

## الفصل الخامس

### البرزخ

لا شك في أنه أصبح من المؤكد دينياً وعلمياً بأن الموت هو الباب المشترك، الذي لا نكاد نبغعه حتى تخلع عنده ثوبنا الأرضي، أي جسدنا الفيزيقي "الترابي" والخروج من هذا الباب بالموت، يقضى بطبيعة الحال إلى العالم اللامادى أو عالم الروح الذي نسميه البرزخ. وبقاء الروح ("النفس - إذ نطلق عليها تجاوزاً "الروح" لما سبق أن شرحناه في العلاقة بين الروح والنفس) في عالم البرزخ موقوت بقيام الساعة والبعث Resurrection والبرزخ اسم يطلق على الحاجز بين شيين، وقد سمى عالم الروح بالبرزخ لأنه يفصل بين حياتين، هما الحياة الدنيا الموقوتة والحياة الآخرة المقبلة التي تدوم أبد الدهر. ولقد أصبح بحث مدى إمكانية اتصال الأحياء في عالمنا الأرضي بالأرواح التي تعيش هناك من الأمور الوثيقة الاتصال بحياة البرزخ وأيضاً ما إذا كانت ثمة قدرات وساطية لازمة لأحد الجانبين أو كليهما لتحقيق هذه الاتصالات.

هذا وقد أستاذ علماء الدين الإسلامي منذ صدر الإسلام بالبحث في موضوع البرزخ، ذلك العالم غير المنظور، معولين في ذلك على تفسيرهم لكتاب الله وأحاديث الرسول ﷺ. وتكاد الأبحاث والاجتهادات في هذا الخصوص أن تدور فقط حول تعريف البرزخ وتحديد موقعه، وما تلقاه فيه الأرواح من نعيم أو عذاب. وقد اختلفت آراء المفسرين بشأنها أشد الاختلاف، إلى حد أنها شملت كل ما يتصور أو يخطر ببال.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأ علماء الروح مزاوله أنشطتهم وأبحاثهم الروحية ونجحوا في الاتصال بأرواح الموتى، أمكنهم أن يجمعوا عن "البرزخ" وهو ما يسمونه "عالم الروح"، الكثير من المعلومات التي تتعلق بطبيعته وأوصافه وموقعه وطبيعة الحياة فيه. ويقول الدكتور سمير الشناوى مؤلف كتاب "بعد الموت تبدأ الحياة في عالم غير منظور" في هذا الشأن:

(.. وتتميز أبحاث هؤلاء العلماء بأمرين، أولهما أنها أبحاث عملية تقوم كما قلنا على أساس اتصال فعلى بأرواح المنتقلين من موتانا، فليس فيها مجال لإعمال الرأى أو الاجتهاد

فى تفسير النصوص. هذا فضلاً عن وجود شبه إجماع حول صحة هذه المعلومات، نظراً لأنه تم الحصول عليها من عدة دوائر روحية، من مختلف أنحاء العالم، بواسطة علماء موثوق فى قدراتهم، دون أن يعرف بعضهم البعض. أما الأمر الثانى الذى يميز الدراسات الروحىة، هو أن تطور مختلف العلوم وتقدمها فى عصرنا الحاضر ولاسيما علوم الطبيعة، وقد ساعد علماء الروح على ولوج أبواب جديدة لم يطرقتها القدامى فى الدراسات الدينىة. ومن أهم الموضوعات التى برزت على الساحة هو البحث فى تأثير العقل فى المادة بالنسبة للأرواح المنتقلة، وطبيعة المكان والزمان فى عالمهم..).

وقد يلقى مزيداً من الضوء على ما تقدم أن العالم الدكتور سير آرثر كونان دويل صاحب الكتاب الشهير "الكشف الجديد - ترجمة د. عبدالعزيز جادو" قد تلقى ما يقرب من عشرين رسالة روحية من مصادر مختلفة وجاءت جميعها متفقة تماماً من حيث المعلومات التى تتضمنها عن عالم الروح.

من أجل ذلك قد نعرض للحياة البرزخية أكثر من زاوية علم الروح، باعتبار معارفه أفسح مجالاً وأكثر وضوحاً من بحوث علماء الدين.. مع الأخذ فى الاعتبار تماماً مدى موافقة هذه المعلومات لرأى علماء الدين.

وعلى ذلك سنتناول وصف الحياة البرزخية مقسمين ذلك إلى عدة عناصر أساسية بالترتيب التالى:

- طبيعة البرزخ وموقعه - مراتب علم الروح ومستوياته - أوصاف عالم الروح - أسلوب الحياة فى عالم الروح - مقر الأرواح المنعمة والمعذبة - مظاهر النعيم والعذاب فى عالم الروح.

#### ١ - طبيعة البرزخ وموقعه:

التصق مفهوم الفاصل بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة "أى البرزخ" عند بعض علماء المسلمين بمفهوم الزمن فعرفوه بأنه المدة التى تفصل بين الحياتين (الحياة البرزخية - محمد عبدالظاهر خليفة) - أما الرأى الغالب فقد اتجه إلى اعتباره فاصلاً مكانياً، ولكن اختلفوا فى تحديد موقعه أشد الاختلاف فذهب بعض أصحاب هذا الرأى إلى أن أرواح المؤمنين فى الجنة، شهداء كانوا أم غير شهداء، ومنهم أبى هريرة وعبدالله بن عمر رضى الله عنهما، واتجه آخرون إلى أنها فناء الجنة وعلى بابها، ويأتيهم من ريحها

ونبيها ونعميها ورزقها ويرى سليمان الفارسي وآخرون إلى أن أرواح المؤمنين فى برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار فى سجين بينما ذهب مالك إلى أن جميع الأرواح مرسله لا يحدها مكان (الروح - ابن القيم - سر الروح للبقاعى..).

ويرى علماء الروح فى الواقع أن السرفى البرزخ بوصفه فاصلا بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة. ليس فيما يلحقه من أوصاف الزمان والمكان، فليس له فى الحقيقة موقع محدد، وإنما هو يتميز بطبيعته الاهتزازية التى تختلف عن درجة اهتزاز كلا العالمين. وقد سبق أن قدمنا بأن عالم الروح عالم أثيرى لا يعرف اعادة ولا يعترف بها. إذا أنه يتمتع بدرجة اهتزاز عالية إذا ما قورن بالحياة المادية على الأرض - ونظراً لأن الروح بدورها جسم أثيرى على درجة اهتزاز عالية، فإنها بمجرد انفصالها عن الجسد تفقد صلتها بالمادة، وتنتقل إلى العالم الأثيرى لتعيش فيه.

وفى هذا المعنى يؤكد على سبيل المثال كل من Jane Sherwood, (op.cit p. 29 33 و shaw Desmond, How you live when you die. 5 the ed. p 65) على أن عالم الأثير "الروح" عبارة عن عالم ضخم يفوق عالمنا على الأرض بكثير، وهو يحيط بعالمنا الأرضى هذا وأيضاً يتخلله بما عليه من جبال ومحيطات، دون أن يكون لأيهما تأثير فى الآخر، ومن غير أن يحس سكان أيهما بوجود العالم الآخر.. فمن غير استغرب ترتيياً على ذلك أن يقال لك أن طريقاً أو حديقة من عالم الأثير يمر خلال منزلك الذى تسكنه على الأرض. أو أن المقعد الذى اعتدت الجلوس عليه فى بيتك أو فى النادى.. الخ يقع بالنسبة لعالم الأثير على حافة نهر من أنهار عالم الأثير أو فى حديقة من حدائقها.. دون أن تحس بذلك.. وعلى ذلك فإن عالم الروح ليس له موقع محدد بعينه، وإنما يمكن القول - بصفة عامة - بأنه يقع فى نطاق كوكبنا الأرضى وما يحيط به - وهو ما يتفق مع رأى الصحابى سليمان الفارسى رضى الله عنه الذى قدمناه من أن أرواح المؤمنين فى برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت. كما يتفق مع رأى ابن حزم الذى يرى أن مستقر الأرواح فى البرزخ حيث كانت قبل خلق أجسادها - وأنها أهبطت من الجنة إلى الأرض مع آدم وحواء تفسيراً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿...قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا...﴾ [سورة البقرة].

وقد يجدر الذكر هنا إلى أن كثيراً من علماء المسلمين ومنهم الشيخ العالم محمد متولى الشعراوى يرون أن الجنة التى هبط منها آدم وحواء كانت فى عالمنا الأرضى.

وإذا كان قد ثبت علمياً الحركة الدائمة للأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس وأنها تتبع الشمس في جريانها نحو مركز المجرة وأن جميع الكائنات المخلوقة تتحرك فإنه من الأرجح أن عالم الروح يتبع الأرض في حركتها وإن كان ذلك لم يتأكد علمياً بالشكل القاطع حتى الآن ولا يزال محل البحث العلمي وعلى أية حال فإنه يكفينا هنا أن نستشف مما تقدم أن عالم الأثير مترامي الأطراف لأن الأثير يملأ جميع الكون المحيط بعالمنا، وهو ما يعنى أن الأرض في حركتها لا تخرج عن نطاق عالم الروح أو عن نطاق محيطه.

## ٢ - مراتب البرزخ ومستوياته:

يتفق علماء الروح فيما بينهم أن العالم الروحي "البرزخ" يحوى عدة مراتب Spheres متداخلة بعضها في البعض، وبمعنى آخر أنها جميعاً تشغل نفس الحيز المكاني، وأن الاختلاف فيما بينها هو اختلاف أو تغير في درجة الاهتزاز، وتنتقل الأرواح كلما ارتفعت بين هذه المراتب، لأن الروح إذا ما ارتقت وتقدمت ازدادت سرعة اهتزازها، وتمكنت من الانتقال إلى المرتبة الأعلى الملازمة لسرعة اهتزازها.

هذا وقد اختلف العلماء فيما بينهم في تحديد عدد هذه المراتب فقال البعض أنها سبع كرات تلى الحياة الأرضية ومنهم على سبيل المثال العالمة جبر الدين كامينز في مؤلفها "طريق الخلود" حيث أوردت سبع مراحل تمر بها الروح، بدءاً بالفيزيقي حتى السابعة وهي حالة انعدام الوقت - وقال آخرون أنها سبعة بما فيها الحياة الفيزيكية التي يعيشها الأحياء على الأرض ومنهم على سبيل المثال الدكتور على عبدالجليل راضى في مؤلفه "أنت تحيا بعد الموت" وأيضاً داودنج (Lord Dowding op.cit. p.15)، وحيث إن عالم الروح بمراتبه كروى الشكل، ويمثل الأرض بالنسبة للأرواح التي تعيش عليها. لذلك فإن رأى الأخير فيما يبدو هو الأقرب للصواب لتوافقه مع الدين وحيث يقول الله عز وجل: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۚ** [سورة الطلاق].

وقد يؤكد هذا المعنى أيضاً أن الله عز وجل قد جعل الأرض مقراً للإنسان لحين البعث لقوله جل وعلا:

**﴿٢﴾ مِنْهَا خَلَقْتَكُمْ وَإِنَّا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۚ** [سورة طه]. وذلك شامل الناس جميعاً الأحياء والأموات. بأجسادهم وأرواحهم وهو ما يؤكد قوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿١٥﴾ أَحْيَاءً وَمَوْتًا.. ﴿١٦﴾﴾ [سورة  
المرسلات].

والكفات لغة هي الوضع الذي يجمع فيه الشيء، لذلك فالراجح أن مراتب الروح  
الست مضافة إليها الأرض هي الأراضي السبع التي عينها الله في كتابه الكريم.

ويرجع اختلاف العلماء حول عدد مراتب عالم الروح إلى أنها كلما ازدادت تقدمًا،  
كلما أصبح - حسب قولهم - الاتصال بالأرواح التي وصلت إليها صعبا الأمر الذي يجعل  
المعلومات عنها أقل - أما العوالم التي تلي الأرض مباشرة فهو الأثيرى Etheric، ويليه  
النجمي أو الكوكبي Astreal ثم العقلي Mental ويلى ذلك عدة عوالم روحية.

وعلى أية حال هناك اتفاق بين العلماء على أن أدنى هذه المراتب ومستوياتها هو  
مستوى الجحيم أو العذاب وفيه تعيش الأرواح المتماثلة التي اختارت لنفسها أن تجمع  
مشاعر الكراهية والحقد والعداء للآخرين، وهي لا تدرى أنها بذلك تقيم حول نفس -

سياجًا يحجب عنها الضياء والرحمة كما يقول لورد داوندج (op.cit. p.1b) وقد يكون هذا  
المستوى هو ما عرف في القرآن الكريم باسم سجين وهو مقر أرواح الكفرة والعصاة، ووفقًا  
لما ذهب إليه كعب وسليمان الفارسي وغيرهما. وقد لا يلزم أن تبقى الأرواح في هذا المستوى  
مدى الدهر، بل إن البعض منها قد يجتهد من أجل الارتقاء والخروج من هذا المستوى.  
فتمتد عليها بعض الأيدي الرحيمة لتساعدها بالصلاة على ذلك - والخروج من المستوى  
الأدنى، وهو مستوى الجحيم والعذاب لا يعنى تخلص العاطفة من كل ما بها من نقائص  
وعيوب، بل إن المستويين التاليين تعيش فيهما أيضًا الأرواح المنطوية والبائسة التي لم تحظ  
بالقدر اللازم من التطور والانفتاح، ولا تحمل للآخرين مشاعر المحبة والإخاء، أو الرغبة  
في مد يد العون والمساعدة، والحياة على هذين المستويين تخلو تمامًا من الشعور بأية آلم.  
ولكنها حياة توصف بأنها مملة وشبه مظلمة.

وإذا كان من المعلوم أن عدد البشر منذ الخليقة عدد مهول وأن هؤلاء البشر كانوا ولا زالوا  
مختلفو الطباق والأخلاق والاعتقادات. فعلى هذا سيكون لهم أماكن كثيرة تكفى لا يوائهم  
جميعًا في ذلك العالم الثانى كل فئة متماثلة تسكن طبقة معينة، ولا يقصد بالطبقات  
أماكن مثل أدوار المباني واحدًا يعلو الآخر مثلًا وإنما يقصد بها حالات متباينة بعضها  
يعلو بعضًا بالمعنى وبالنعيم.. وقد تكون كلها متداخلة مع عالمنا الأرضى الآن ولكن  
لا نحسن بها.. وإنما يمكن الصعود فيها إذا ما تغير الوعى عندنا فأصبحنا نحس بها  
واحدة بعد أخرى ومازلنا نحن على الأرض.

والمفروض أن الإنسان بعد الموت يصل إلى أول طبقة. ثم يواصل الارتفاع إذا كان مؤهلاً لذلك.. ولكن ليس حتماً على كل شخص أن يعمل ذلك، فأصحاب العقول والقلوب السامية ينتقلون مباشرة إلى طبقات أكثر علوًا قد تكون في العالم العقلي أو العالم الروحي الأسمى، كما كان الحال مع الأنبياء والصالحين. فلقد روت لنا السيدة أم المؤمنين عائشة أن الرسول ﷺ حيث قارب الموت قال للملائكة المستقبلية على المكان الذاهب إليه (إلى الرفيق الأعلى) أخرجته البخارى ومسلم فى صحيحهما.

فالوت هو الغريبال العظيم ذو الثقوب المتدرجة الذى يعزل كل فئة عن الفئات الأخرى التى لا تشابهها أو هو الجهاز الحاسب الذى يختار الفئة المتجانسة معاً. وفى هذا قال الرسول ﷺ حين سأله أحد الأعراب عن مكانه فى العالم الآخر فقال له: "أنت مع من أحببت" أخرجته البخارى ومسلم فى صحيحهما. كما قال ﷺ: (.. الأرواح جنود مجندة ما تشابه منها ائتلف. وما تنافر منها اختلف..) ابن ماجه - النيسابورى.

تلك الطبقات متباينة الدرجة منها العالى ومنها السافل وبمجرد موت الإنسان سوف يشعر بمنزلته هناك وفى هذا المعنى قال الرسول أيضاً عليه الصلاة والسلام: (.. إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالعداء والعشى فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار..) أخرجته مسلم.

نعم عندما يموت الإنسان ويستقبله نوره فسوف يأخذونه بعدئذ إلى بيته الذى بناه بأعماله أثناء حياته الأرضية وكان يكونه لبنة لبنة كل يوم وهو لا يشعر، وسوف يجده بيتاً جميلاً وسط حدائق أو بجوار نهر مثلاً لو كانت أعمال طيبة أو يجده حفرة قذرة أو كهفًا مظلمًا مملوء بالحشرات والروائح النتنة لو كانت أعماله سيئة دنيئة.. نعم كل يذهب إلى المكان المناسب الذى اشتراه بأعمال الأرضية قبل موته. فالعملة هناك يدفعها الإنسان مقدماً وهو فى الحياة الدنيا وذلك بالعمل الطيب. هذا شىء لا شك ولا جدال فيه وليس هذا المكان بعيداً عن العالم الفيزيقي من حيث المسافة وإن كان بعيداً عنه من حيث الذبذبة.

ويورد لنا الدكتور على راضى فى مؤلفه "اعرف روحك" حوار دار مع روح المرحوم الصحفى فتحى الرملى فى جمعية الأهرام الروحية فى جلسة روحية كالتالى:  
- أين تعيش الآن؟

- نحن نعيش في نجمة جميلة.. فالأرواح يمكنها أن تكون في الفضاء أرضاً صغيرة يسكنونها ويجوار الأرض يكونون مكاناً لمحطة ينزلون بها قبل نزولهم إلى الأرض وحضورهم هنا. هذه المحطة تشبه مساحة من القطن أو السحاب يخفون فيها حتى لا يراهم أحد. فالأرواح المتأخرة تسكن قرب الأرض ويمكنها أن تعكس الأرواح الأعلى التي تريد الاتصال بالأرض. لذلك كانت هذه المحطة البيضاء أى المنيرة. لأن الأرواح المتأخرة تخاف النور الأبيض. والآن أنا أشعر أنى آخذ فى الابتعاد عن الأرض ولو أنى أحب زوجتى وأولادى.

- أين تقع هذه النجمة؟

- بعيدة جداً جداً - لا أعرف بعدها.

- كيف ذهبت إليها؟

- نحن نسيح فى الفضاء بسرعة هائلة. نطير جماعة معاً. إنها مسألة ذبذبات.

- فى أى مكان؟

- لا أعرف. إنه البرزخ بداية التطور. ليس بعيداً عن الأرض من حيث المسافة. ولكن بعيداً جداً عنها من حيث الذبذبات.

- ما هى المسافة بالتقريب؟

- مثل بعد الأرض عن الشمس عشر مرات.

كما أورد الدكتور المرحوم على راضى أيضاً - نفس المرجع السابق - ما سأله الوسيط الشهير ستانسن موسز لروح مرة عن مكان الطبقات الروحية وعن مكان روح كانت قد انتقلت آنئذ حديثاً فكانت الإجابة:

(.. إنها حالات.. وصاحبكم (قس كان قد مات أخيراً) لم يغادر الطبقة المباشرة للأرض.

وان كان هناك طبقات متشابهة فى أماكن أخرى قرب كواكب أخرى. إن الطبقات ما هى إلا ظروف - والظروف المتشابهة قد تتواجد فى أماكن كثيرة.. والفضاء كما تسمونه مملوء بمنازل الأرواح..).

والعالم الأثيرى قريب الشبه بالأرض، وفيه تتمسك الأرواح بأن تحيا بنفس الأسلوب الذى ألفته فى حياتها الدنيا. ويكون الانتقال لهذه المرتبة لفترة محدودة. إلى حد أن بعض العلماء يغفلون ذكرها، فهذه المرتبة تمثل بالنسبة لغالبية الأرواح المتقدمة حجرة الاستقبال أو مكان التجمع Ante Room والراحة (Jane Sherwood op.cit. p.16) وهو ما يذكرنا بما رواه ابن القيم فى الروح من حديث الرسول ﷺ حيث قال:

(.. إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا، فيقول انظروا أحاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألوه ماذا فعل فلان.. فإذا سأله عن رجل مات قبله قال إنه قد مات قبلي. قالوا إنه لله وإنا إليه راجعون. ذهب به إلى أمه الهاوية..).

وتنتقل الأرواح بعد ذلك إلى المرتبة التالية لها وهي المرتبة النجمية أو الكوكبية. بعد أن تتخلص من جسمها الأثري الذي يربطها إلى حد كبير بالحياة الأرضية. ويكون انتقال الروح في هذه الحالة بواسطة جسمها النجمي أو العاطفي emotional وهو عبارة عن جسم مضيء تسكن فيه أجسادنا نطلق عليه الهالة، وقد أمكن تصويره حال الحياة الدنيا على نحو ما قدمنا من قبل.

وتنقسم هذه المرتبة إلى عدة مستويات، فتصعد الروح خلالها حسب درجة اهتزازها، أي طول الوحات الصاعدة منها والتي تتحدد بدورها تبعاً لمكانتها العاطفية عند الوفاة. والجسد العاطفي أو الكوكبي عبارة عن جسم هلامي Fluidical. يتأثر بكل المشاعر والأحاسيس التي تمر بالإنسان في حياته. وتترك هذه المشاعر والنزعات انطباعاتها الإيجابية أو السلبية على هذه العاطفة تبعاً لمدى عمقها، سواء أكانت هذه المشاعر والنزعات خيرة أم شريرة. فكلما كان الإنسان حقوداً. أو محبباً لذاته. أو عدوانى الميول، أو سريع الغضب، أو شديد الخصام، كلما كان لذلك أثره الضار والواضح على العاطفة. وعلى ضوء حالتها عند الموت يكون تحديد مكانتها في عالم الروح ومن أجل ذلك تعنى الأديان ورسالاتها السماوية في الحياة الدنيا بالحث على التخلص من الخوف أو الكراهية أو الغضب. أو من الانغماس في المتع المحرمة. وذلك عن طريق المحبة لله وللخير ولجميع البشر.